السلام في عصر ما قبل الاسلام

Peace in the era before Islam

أ. م. د. لمى سعدون جاسم
الجامعة العراقية/التربية بنات
A.M.D. Luma Saadoun Jassim
Iraqi University/Education Girls
Luma.jassim@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

إن المتأمل للنتاج الشعري خاصة في عصر ما قبل الاسلام ،يجد الكثير من الملامح الإبداعية المشرقة في تضاعيف مطولاته وقصائده، ومن تلك الملامح حب العربي للسلام ورغبته فيه، لذا ارتأينا ان نبدأ بتقصي هذه الملامح في الشعر العربي قبل الإسلام كونه جذر الشعر العربي ومنبعه، ومنطلق إبداعاته المضيئة، فكان السلام إحدى الاشراقات التي أنارت خبايا شعرنا الأصيل، ولونت عالمه الصحراوي بألوان الحيوية والحركة الإبداعية.

وقد اسهم ذلك الجهد في صياغة خطة منهجية، توزعت على ثلاثة مباحث، يتقدمها مقدمة. أما المبحث الأول، فقد عني بتقصي ما رسمه العربي في عصر ما قبل الاسلام من صور بغيضة للحروب وما تخلفه من اثار وخيمة لتنفيرالناس من خوضها.

وقد كانت وقفتنا في المبحث الثاني عند اضطرار العربي لخوض الحرب بعدما تفشل كل مساعيه لتجنبها، وتطرقنا في المبحث الثالث عن الادلة التي تؤكد حب العربي للسلام وأخيرا، وانتهى البحث بخاتمة حملت خلاصة أبرز النتائج التي تم التوصل أليها خلال فصوله، يليها ثبت بالمصادر والمراجع.

ونتمنى أن نكون قد أضفنا لبنة إلى بناء صرحنا الشعري.

الكلمات الافتتاحية : السلام - الشعر الجاهلي - الأمن.

Research summary:

Anyone who contemplates the poetic production, especially in the pre-Islamic era, will find many bright creative features in the multiplication of his lengthy poems and poems, and among those features is the Arab's love for peace and his desire for it. Therefore, we decided to begin investigating these features in pre-Islamic Arabic poetry, as it is the root and source of Arabic poetry, and its starting point. His luminous creations, peace was one of the radiances that illuminated the hidden things of our authentic poetry, and colored his desert world with colors of vitality and creative movement.

This effort contributed to the formulation of a methodological plan, divided into three sections, led by an introduction.

As for the first section, it was concerned with investigating what the Arabs painted in the pre-Islamic era of hateful images of wars and the dire effects they had to repel people from engaging in them.

Our pause in the second section was when the Arab was forced to go to war after all his efforts to avoid it failed. In the third section, we touched on the evidence that confirms the Arab's love for peace. Finally, the research ended with a conclusion that summarized the most prominent results that were reached during its chapters, followed by proven sources and references.

We hope that we have added a brick to the building of our poetic edifice.

Opening words: peace - pre-Islamic poetry - security.

المقدمة

اقترنت الحروب بحياة الأمم منذ بدء الخليقة، وعانى الانسان في عصر ما قبل الاسلام من هذه الحروب التي استمر بعضها لسنوات عدّة كحرب داحس والغبراء وحرب البسوس، وبالتالي اختلفت مواقف الشعراء من هذه الحروب، فمنهم من كان مُسْعراً ومؤججاً لها، ومنهم من دعا الى اخمادها، ومنهم من اعتزل الحرب ووقف موقفاً محايداً منها .

إلا إنَّ معظم الدراسات التي كُتبت حول شعر ما قبل الاسلام عكست صورة مشوهة للعربي، فصوّرته محباً لسفك الدماء[١]، بيد انّ المتأمل في شعر ما قبل الاسلام يلاحظ أنّ أغلب الحروب التي خاضها العربي كانت إمّا صراعاً على أسباب العيش المنحصرة في طلب الكلأ والماء، وإمّا طلباً للثأر الذي كان يدور كالسيف ذي حدين، ففضلاً عن سلبياته وما يجره من ويلات إلا أنه كان يعمل نوعاً ما للحد من الاعتداء والقتل، اذ « ينظر الى الثأر باعتباره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي ينظم العلاقات بين الجماعات حين لا توجد سلطة مركزية تحسم الخلاف" [٢] .

إن المتأمل للنتاج الشعري خاصة في عصر ما قبل الاسلام ،يجد الكثير من الملامح الإبداعية المشرقة في تضاعيف مطولاته وقصائده، ومن تلك الملامح حب العربي للسلام ورغبته فيه، لذا ارتأينا ان نبدأ بتقصي هذه الملامح في الشعر العربي قبل الإسلام كونه جذر الشعر العربي ومنبعه، ومنطلق إبداعاته المضيئة، فكان السلام إحدى الاشراقات التي أنارت خبايا شعرنا الأصيل، ولونت عالمه الصحراوي بألوان الحيوية والحركة الإبداعية .

وقد اسهم ذلك الجهد في صياغة خطة منهجية، توزعت على ثلاثة مباحث، يتقدمها مقدمة.

أما المبحث الأول، فقد عني بتقصي ما رسمه العربي في عصر ما قبل الاسلام من صور بغيضة للحروب وما تخلفه من اثار وخيمة لتنفيرالناس من خوضها .

وقد كانت وقفتنا في المبحث الثاني عند اضطرار العربي لخوض الحرب بعدما تفشل كل مساعيه لتجنبها، وتطرقنا في المبحث الثالث عن الادلة التي تؤكد حب العربي للسلام، وانتهى البحث بخاتمة حملت خلاصة أبرز النتائج التي تم التوصل أليها خلال فصوله، يليها ثبت بالمصادر والمراجع.

(١) ينظر على سبيل المثال : البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام ١٧، و بحوث في الأدب الجاهلي ٣٦.

(٢) رؤية جديدة لشعرنا القديم ١٠٧.

ونتمنى أن نكون قد أضفنا لبنة إلى بناء صرحنا الشعري ويعلن عن جهودنا المتواضعة في دراسة الموضوع واستجلاء جوانبه بالمستوى المناسب والرصين .

المبحث الأول
رسم صور بشعة للحروب واثارها المريعة

ومما يدل على حب العرب للسلام والأمن ما ذكر في أشعارهم من كراهية للحرب، وذمها ووصفها بأبشع الأوصاف، فهي تارة بشعة، مخيفة كالغول وأخرى مُرَّة طعمها كالعلقم لما تخلّفه من أوجاع وويلات في نفوس فرسانها، اذ يقول أبو قيس بن الأسلت الأنصاري[١] مخاطباً امرأته التي كانت قد أنكرته لشحوب لونه وتغيره لانعكاس أثر الحرب عليه وما ذاقه من معاناة ومرارة[٢]:

أَنْكَرَتِهِ حِينَ تَوَسَّمتهِ وَالحَرْبُ غُولٌ ذاتُ أوجَاعِ
مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجدْ طَعْمَهَا مُرًّا، وَتَحْبِسْهُ بِجَعْجَاعِ

وشبّهت بالناقة التي لا تلد الا الشؤم والشرَّ عاماً بعد عام، كما في قول مهلهل بن ربيعة، يحذر بني شيبان من عواقب الحرب التي أوقدوا نيرانها بقتل كليب[٣] :

أَبْلِغْ بَنِي شَيْبَانَ عَنَّا فَقَدْ أَضْرَمْتُمْ نِيْرَانَ حَرْبٍ عَلُوقْ
لا يُرْقَأ الدَّهْـرَ لَهَا عَاتِكٌ إلاَّ عَلَى أنْفَاسٍ نَجْلا تَفُوقْ
سَتَحملُ الرَّاكِبَ مِنْهَا عَلَى سَيْسَاءِ حِدْبِيرٍ مِنَ الشَّرِّ نُوقْ

كما شبّهوا الحرب بالناقة السيئة الخلق لضراوتها وشراستها، كما في قول بشر بن أبي خازم[٤] :

---

(١) صيفي بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري، أبو قيس، شاعر جاهلي، من حكمائهم كان رأس الأوس، وشاعرهم، وخطيبها، مات بالمدينة قبل أن يسلم في سنة ١هـ . الأعلام ٢١١\٣

(٢) المفضليات ٢٨٤

توسمته : التوسم التثبت في معرفة الشيء، أي حين تثبت في معرفته أنكرته، وذلك لتغيره،
. الجعجاع : المحبس في المكان الغليظ أو الضيق .

(٣) المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره ٢٩٥

العلوق : التي تتعلق بالقوم فلا يجدون لها خلاصاً منها . لا يرقأ : لا يستطيع . والعاتك : الدم . والنجلاء : الطعنة الواسعة . وتفوق : تفور . وأنفاسها : تنفّسُها بالدم .

(٤) ديوانه ٤٥

هو عمرو بن عوف الأسدي، شاعر جاهلي ومن الشجعان، من أهل نجد من بني أسد بن خزيمة، توفي عام ٩٢ ق هـ . الأعلام ٢٧\٢

وَكُنَا اذا قلْنَا : هَوَازِنُ أقْبلِي
الى الرُّشْدِ، لَمْ يَأتِ السَّدَادَ خَطِيبُهَا
عَطَفْنَا لَهُمْ عَطفَ الضّرُوسِ مِنَ المَلا بِشَهبَاءَ لا يَمشِي الضَّرَاءَ رَقِيْبُهَا

بل ذهبوا الى أبعد من ذلك عندما شبّهوها بوحش بادي النواجذ، وهذا ما عبر عنه أوس بن حجر[١]، اذ أعدّ لهذه الحرب العدّة بعدما لاحت له ضارية، شرسة كالوحش بادي النواجذ متوثب للانقضاض على فريسته والفتك بها[٢] :

وَإنِّي امْرُؤٌ أعْدَدْتُ للحَرْبِ بَعْدَمَا رَأيْتُ لَهَا نَابَاً مِن الشَّرِّ أعْصَلا
أصَمَّ رُدَيْنِيّاً كأنّ كُعُوبَهُ نَوَى السبِ عِرَاصَاً مزجّاً منصلا

وشاركه في هذا التشبيه زهير بن أبي سلمى[٣] :

اذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تَهرُّ الناسَ أنْيَابهَا عصل
قُضَاعِيةٌ أو أُخْتهُا مُضْرِيّةٌ يحرقُ فِي حَافَاتِهَا الحطبُ الجزلُ
تَجِدْهُمْ عَلى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إزَاءهَا وَإنْ أفْسَدَ الجَمَاعَاتُ وَالأزْل
يَحشُونهَا بِالمَشرفِية وَالقَنَا وَفتْيَانِ صِدْقٍ لا ضِعَافٌ وَلا نُكلُ

كما وصفت أيامها بالكريهة، وهذا ما نلاحظه في قول حري بن ضمرة النهشلي[٤]:

وَيَومٍ كأنَّ المُصْطَلِينَ بِحرِّهِ وَإنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ، وقُوفٌ عَلَى جَمْرِ
صَبَرنَا لَهُ حَتى يَبُوخَ، وَإنَّمَا تُفَرَّجُ أيامُ الكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ

وقول عوف بن عطية مفتخراً بأنه يوم الحرب شجاع يذود عن المحارم[٥] :

لَعمْرُكَ إنَّنِي لأخُو حِفَاظٍ وَفِي يَوْمِ الكَرِيهَةِ غَيْرُ غُمْرِ
أجُودُ على الأبَاعِدِ بِاجْتدَاءٍ وَلَمْ أحْرِمْ ذَوِي قُرْبَى وَإصْرِ
وَمَا بِي، فَاعْلَمُوهُ مِن خُشُوعٍ الى أحَدٍ، وَمَا أُزْهَى بِكبْرٍ وبأنها طائشة

(١) أوس بن حجر بن مالك التميمي، شاعر تميم في الجاهلية، ومن كبار شعرائها، وهو زوج أم زهير بن أبي سُلمى، كان كثير الأشعار وأقام عند عمرو بن هند، عمَّر طويلاً ولم يُدرك الاسلام، توفي نحو ٢ ق هـ . الأعلام ٢١٢\

(٢) ديوانه ٥١

(٣) شعره ٨٦
زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، توفي نحو ١٣ق هـ . الأعلام ٥٢١٣

(٤) العقد الفريد ١٠٢\١

(٥) المفضليات ٣٢٨

غشوم لا تفرّق بين الجاني ومن لا ذنب له، فكلاهما مصطلي بنيرانها مكتوي بها ، اذ يقول الحارث بن عباد[١] :

لَـمْ أَكُـنْ مِـنْ جُنَـاتِهَـا علِـمَ الله وَإِنِّـي بِحَـرِهَا اليَوم صَـالِ

فقد يلحق البريء أذاها وتهلك الأخيار الشجعان[٢] :

فَلَقَدْ تَلْحَقُ البَرِيءَ دَمُ الحَرْ بِ وَتُرْدِي بِالأَصْلَحِ المُخْتَالِ

فالحرب كالداء الوبيل الذي سرعان ما ينتشر، فالعليل سرعان ما يعدي الصحيح ويسري اليه هذا الداء، فالجاني وغير الجاني مكتوي بنيرانها، فقد تمتد ويلاتها الى ما لا يخطر على بال أحد، اما عاقبتها فبلاءٌ وقتل وجراح تئن، تَعِمُّ الغالب والمغلوب على السواء، كما جاء ذلك على لسان الحارث بن وَعْلة من بني شيبان[٣]:

وَإِيَاكَ، وَالحَرْبَ، التِي لا أَدِيمُهَا صَحِيحٌ وَقَدْ تُعْدِي الصِّحاحَ عَلَى السُّقْمِ
وَلَـكِنّهَـا تَسْـرِي اذا نَـامَ أَهْلُهَـا فَتَأتِي عَلى مَا لَيْسَ يَخْطُرُ في الوَهْـمِ
فَإِنْ ظَفِرَ القَومُ الأُولَى أَنْتَ فِيْهِـم فَآبُوا بِفَضْلٍ من سَنَاءٍ وَمن غُنْـمِ
فَلا بـدَّ مِن قَتْلَى فَعَلَّكَ فِيْهِـمُ وَالا فَجُرْحٌ لا يَحِـنُّ عَلـى العَظْـمِ

فالحرب كما قال زهير بن أبي سلمى كالرُّحى تطحن الناس والأموال بكل قساوة وضراوة، وشبهها بالحامل أيضاً التي لا تلد إلا ذرارى الشؤم في قوله[٤] :

وَمَا الحَرْبُ إلا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيْمَـةً وَتَضْرَ اذا ضَرَّيتُمُوهَا فَتَضْرَمِ
فَتَعْرُكْكُـمُ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تَحْمِلْ فَتُتْئِمِ

ويستكمل زهير رسم صورة الحرب البشعة المفزعة، وذلك سعياً منه لتكريهها ولتنفير الناس

---

(١) الحارث بن عباد حياته وشعره ١١٧

(٢) المصدر السابق ١٢٠

(٣) مجالس ثعلب ٤٣٢\٢
الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث الجرمي، شاعر جاهلي كأبيه، من فرسان قضاعة
الأعلام ١٥٧\٢

(٤) شعره ١٤- ١٥
المُرَجَّم : المظنون . تضر اذا ضرّيتموها : أي تتعوَّد اذا عوّدتموها . تعرككم : تطحنكم وتهلككم . الثفال : جلدة تكون تحت الرَّحى، اذا أُديرت يقع الذقيق عليها . تلقح كشافاً : أي لا تنقطع الحرب عنكم . تتئم : تكرن بمنزلة المرأة التي تأتي بتوءمين .

منها، وذلك باستعانته « بالرموز الدينية لدفع شبح الحرب عن القبائل وايقاف تناحرها المستمر، وهذا ما نتأمله في معلقته حين استند الى قصة أحمر عاد عاقر ناقة النبي نوح (عليه السلام)، لتكون صورة نفسية ذات دلالات موحية "[١]، اذ قال[٢] :

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ، ثُمَّ تُرْضِع فَتَفْطِمِ
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأَهْلِهَا قرىً بِالعِرَاقِ مِن قَفِيزٍ وَدِرهَمِ

ويستهزيء بهم فيقول : لا يأتيكم من هذه الحرب الا الشَّر وما تكرهونه، فتكون غلتكم قتل لقومكم ثمّ تحمل دَيّات القتلى، فهذا سيكون غلة لكم، فهو « يسخر من الحرب ويتهكّم بها عن طريق عرض الصور التي تنبه الى خطورة الحرب التي تغلُّ لهم ما لا تغلّهُ أرض العراق من الغلال والدراهم «[٣] .

وللتأكيد على كراهية الحرب، فزهير بن أبي سلمى « يجعل توالي حروب قومه التي تصحبها بعض الأحيان فترات يتوقفون فيها لالتقاط أنفاسهم ومعالجة جرحاهم، أُناساً يرعون إبلهم في سلام حتى اذا أوردوها لتشرب لم يكن شرابها الا الدم المسفوح وبقايا بشرية جعلتها الرماح غرضاً لها، وبعد أن عادوا الى مرعاهم لم تستمرئه إبلهم لأن الحرب أفسدته وأتت عليه « [٤]، فيقول[٥] :

رَعَوا مَا رَعَوا مِنْ ظِمْئِهِمْ، ثمَّ أورَدُوا غِمَاراً، تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ
فَقَضَّوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ، ثمَّ أَصْدَرُوا الى كَلأٍ، مُسْتَوبَلٍ، مُتَوخَّمِ

فقد كره العربي الحرب وتنبّه الى عواقبها، وأدرك حقيقتها، فقد تبدو لأول وهلة للجاهل البعيد عن الحلم والاناة كالفتاة الجميلة، اللذيذة العناق، ولكنها تخفي خلف هذا الوجه قناعاً بشعاً، كريهاً، مشمئزاً، يبدو على حقيقته عندما يخوض غمارها، ويتذوق طعمها فهي عجوز شمطاء كريهة العناق، وهذا ما صوّره عمرو بن معد يكرب الزبيدي[٦] :

---

(١) صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من منظور المنهج النفسي ١١٤
(٢) شعره ١٥
(٣) الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام ١٠٢
(٤) صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من منظور المنهج النفسي ١١٣
(٥) شعره ١٩
فقضَّوا منايا بينهم : أي أنْفَذُوها بما بعثوا من الحرب . ثم أصدروا الى كلأ : أي رجعوا الى أمر استوبلوه، وضرب الكلأ مثلاً . والمستوبل : السيّئ العاقبة . المتوخّم : الوخيم غير المريء ،أي صار آخر أمرهم الى وخامة وفساد .
(٦) ديوانه ١٥٦

الحَرْبُ أوّلُ مَا تَكُونُ فتِيةٍ تَسْعَى بِبزِتِهَا لكلِّ جَهُولِ
حَتى اذا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزَاً غَيرَ ذاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزّتْ شَعْرَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً للشمِّ والتَّقْبِيلِ

كما أنّها تفريق للجماعة وتمزيق لوحدتهم، وطريقها مضل لمن يسلكه ومضني، أمَّا السلام فطريقه آمن سهل، قال قيس بن زهير العبسي عندما قتلت بنو ذبيان أخاه مالكاً في حرب داحس والغبراء، ورفضت دفع ديته كاملة، وكان سنان واحداً ممن أشاروا بعدم دفع الدِّية كاملة، فقال منددا به لأنه سعى الى افساد ما بينه وبين القبيلة مشبهاً سعيه بينهم بالنمل التي تسعى الى جحورها(١) :

يَوَدُّ سنَان لَو نُحَارب قَومنَا وَفِي الحَرْبِ تَفْرِيق الجَمَاعَةِ والأزلِ
يَدبُّ وَلا يخفَى لِيَفسِد بَينَنَا دَبِيباً كَمَا دَبّتْ الى حِجرِهَا النمْل
فَيَا ابْني بَغِيض رَاجِعَا السِّلْم تَسلَّمَا وَلا تشْمِتَا الأعْدَاء يَفْتَرق الشَّمْل
وَانَّ سَبِيلَ الحَرْبِ وَعرٌ مُضلَة وانَّ سَبِيل السّلْمِ آمْنَةٌ سَهْل

فقد كان العربي يذم كل من يسعى الى اشعال نيران الحرب واثارة شرارتها، لأن الحرب لا تنتج سوى الشر والهلاك والدمار، لذا شبهها قيس بن زهير بالشراب العلقم الفاسد، الكريه الطعم والرائحة نظراً لما يتولد عنها من ثكلى وأيتام وجراح نفسية وجسدية تكاد لا تندمل ولا تشفى، فقال(٢) :

لَحَا اللهُ قَوْمَاً أرّثُوا الحَرْبَ بَينَنَا سَقُونَا بِهَا مُراً مِن الشربِ آجنَا

وأشاروا الى ما تخلّفه الحروب من أمراض وعلل كالضغينة والحقد والتفريق بعد أنْ كان الحبّ والوئام سائداً، فالشاعر أدهم بن حازم ضرب مثلاً لما كانوا عليه قبل الحرب من التلاحم والتقارب والتماسك، فكانوا كالكف والساعد ثم تبدل الودّ والحبّ الى جفاء وكراهية وتباعد، فأصبحوا كبعد الشرق الى الغرب(٣) :

عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي، فارس اليمن، يكنى أبا ثور، اسلم ثم ارتد عن الاسلام بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم عاد فشهد معارك المسلمين، وأخبار شجاعته كثيرة، توفي سنة ٢١ هـ . الأعلام ٨٦\٥

(١) شعره ٤٦

الأزل : التشتت والتفرق . ابنا بغيض : عبس وذبيان المتقاتلان .

(٢) شعره ٣٧

(٣) الحماسة البصرية ٦٠\١١

بَنِي عَامِر أضْرَمْتُم الحَرْب بَيْننَا وَبَيْنكُم بَعْدَ المَوَدَةِ والقُرْبِ
غَدَرْتُم وَلَمْ نَغْدُر وَقُمْتُم وَلَمْ نَقمْ الى حَرْبِنَا لَمّا قَعَدنَا عَن الحَرْبِ
وَكُنَا وَأنْتُم مثل كَف وَسَاعِد فَصرْنَا وَأنْتُم مثل شَرْق الى غَرْبِ

فالحرب ذميمة بشعة، تقطع الأرحام، وتأتي بالهلاك والموت، وتفرّق الشمل، وتزرع العداوة والبغضاء من بعد الودِّ والألفة، تتزين للأقوام فتبدو جميلة، ولكنها سرعان ما ينكشف وجهها الآخر عند خوض غمارها، وهذا ما نجده في وصية أبي قيس بن صيفي بن الأسلت لقريش، اذ نهاهم عن الحرب[١] :

وَقُلْ لَهُم والله يحكمُ حكْمِهِ ذَرُوا الحَرْبَ تَذْهَب عَنْكُم فِي المَرَاحبِ
مَتَى تَبْعثُوهَا تَبْعثُوهَا ذَمِيمَةً هِي الغولُ للأقْصِينَ أو للأقارِبِ
تَقْطَعُ أرْحَامَاً وَتُهْلِكُ أمّـة وَتبْرِي السَّدِيفَ عَنْ سنَامٍ وَغَارِبِ
وَبِالمِسْكِ وَالكَافُورِ غُبرَا سَوَابِغَا كـأنَّ قَتِيْرَا بِهَا عُيُون الجَنَادبِ
فَإيّاكُمْ وَالحَرْب لا تَعْلقَنّكم وَحَوضَاً وَضَيم المَاءِ مرّ المَشَارِبِ
تَزَيَن للأقْتوَامِ ثُـمَّ تَرَونَهَـا بَعَاقِبَةٍ اذ بَيّنَت أم صَاحِب
تحْرق لا تَشْوِي ضَعِيْفَاً وَتَنْتَحِي ذوِي العِزِّ مِنْكم بِالحتُوفِ الصوَائِبِ

فالشعراء صوروا لنا الحرب بصورة مقيتة لتنفير الناس وتبصيرهم بعواقبها وما تجره من مصائب، فهي كالحة شوهاء، لا تدر ولا تنتج الا الموت والألم الذي يكمن ويستتر في أحشائها، أيامها كالحة، داهمة السواد، لا يسمع في ساحاتها سوى صليل الحديد يقرع في كل مكان، نتاجها الموت الذي يترصد بالأبطال حاصداً أرواحهم، شاعلاً نار الحرمان، فالحرب كما قال عنترة[٢]، واصفاً إياها

" أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى "[٣] .

إنَّ هذه الأوصاف والنعوت تدل دلالة واضحة على كراهية العرب للحرب وحبهم للسلام والأمن .

---

(١) ديوانه ٦٤- ٦٩

(٢) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من شعراء الطبقة الأولى، شهد حرب داحس والغبراء، توفي نحو ٢٢ ق هـ .
الأعلام ٩١\٣

(٣) البيان والتبيين ٩٧\١

واللافت للنظر ان معظم النصوص التي قيلت لتكريه الحرب وتشويهها « جاءت على لسان شعراء فرسان، جرّبوا الحرب وخبروها، أو على لسان سادة تبوأوا مركزاً مهماً في قومهم، فشاركوا في التخطيط لحروبهم والتنظير لها، فهي إذاً تحمل معاناة حقيقية تعزز قيمة الأحكام المستنبطة منها »[١]، فعنترة بن شداد يعدّ فارساً خاض حروب داحس والغبراء، ولكنه يأسف ويتألم لما تكبدته قبيلته من خسائر فادحة منها فقدانها للكماة الشجعان من ابنائها الذين كانوا حماة للقبيلة، ويتمنى بالزمن أن يعود الى أدراجه فتتغير مسار الأحداث وتنتفي أسباب الحرب، فيا ليت ان الفرسين لم يجريا ولم يكن هنالك رهان، بل يذهب الى أبعد من ذلك، اذ يتمنى لو كان الموت حليفهما لأنهما أورثا حرباً مدمرة شرسة ذهبت بأرواح قادة شجعان[٢] :

للهِ عَيْنَاً مَنْ رَأى مثلَ مَـالِكٍ عَقِيْرَةَ قَوْمٍ أنْ جَرَى فرْسَـانِ
فَلَيْتَهُمَا لَـمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتهُـمَا لَمْ يُرْسَلا لِرِهَـانِ
وَلَيْتهُمَـا مَاتَا جَمِيْعَاً بِبَلـدَةٍ وَأخْطَأهُمَا قَيْسٌ فَلا يُرِيَانِ
لَقَدْ جَلَبَا حَيْنَاً وَحَرْبَاً عَظِيْمَـةً تَبِيدُ سَرَاةَ القَوْمِ مِن غَطَفَـانِ
وَكَانَ فَتَى الهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا وَيُضْرِبُ عِنْدَ الكَرْبِ كُلَّ بَنَـانِ

فالعربي كره الحروب وذمّها لما تخلفه من دمار والالام عاكساً بذلك رغبته في العيش في مجتمع آمن يرفل فيه الفرد بالأمن والطمأنينة من غير خوف أو وجل بعيداً عن صراعات الحروب وما تخلفه من مآسي، فحرب داحس والغبراء كانت مضرب المثل في شؤمها وما جرّته من ويلات ومصائب كثيرة لكثرة ما نُزِفَ فيها من دماء، لذا يحذّر عبد الله بن عنمة[٣] قومه من عاقبة الحرب وما ستجلبه من دمار وخراب . وكان

سبب التنازع هو رهان وقع على فرس زيد الفوارس بن حصين[٤] فطلب منهم أن يعودوا الى جادة الصواب ويحتكموا الى العقل والحكمة، ويتعظوا من الحروب الماضية، فلا يكون شؤم هذا الفرس

---

(١) البناء الفكري والفني لشعر الحرب عند العرب قبل الاسلام ١٥٦

(٢) شرح ديوانه ٦٨

الغلوة : المراهنة في السباق مقدار مضي السهم عند الرمي .

(٣) عبد الله بن عنمة بن حرثان الضبي: من شعراء المفضليات. وهو مخضرم، عاش في الجاهلية ورثى فيها بسطام بن قيس، ثم شهد القادسية (سنة ١٥) في الاسلام، مات بعد ها . الأعلام ١١١\٤

(٤) زيد بن حصين بن ضرار الضبي، فارس شاعر جاهلي، أختار أبوتمام في الحماسة أبياتاً أخرى من شعره . المصدر السابق ٥٨\٣

عليهم كشؤم داحس على غطفان[١] :

مَا إنْ تَرَى السِّيدُ زَيْدَاً فِي نُفُوسِهِم كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبُ
إنْ تَسْأَلُوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سَائِلَهُ وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ وَالسَّيفُ مَقْرُوبُ
وَإنْ أَبَيْتُمْ فَإنَّا مَعْشَرٌ أُنُـفٌ لا نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السُّمَّ مَشْرُوبُ
فَازْجُرْ حِمَارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا إذاً لا يُـرَدُّ العَيْرِ مَكْـرُوبُ
وَلا يَكُونَنْ كَمَجْرَى دَاحِسٍ لَكُمْ فِي غَـطْفَانَ غَـدَاةَ الشِّعْـبِ

وقد عبّر العربي عن حبّه للأمن ورغبته فيه بصور شتى فتارة يذم الحروب ويصفها بأبشع الصفات، وتارة أخرى يذكّر بعواقبها السابقة وما خلّفته من ويلات ومصائب وجراح لم تندمل، وهذا ما فعله دريد بن الصمة[٢] في وصيته لرهطي العباس بن مرداس[٣] وخفاف بن ندبة[٤]، داعياً اياهم الى نبذ الحرب والعودة الى جادة السلام، مذكرهم بالحروب الماضية وما جرّته على أصحابها من بؤس وأحزان، اذ أحرق الأخضر واليابس وعمّت الجميع مآسيها، لذا نهاهم عن سماع كلام من يحمسهم لخوض الحرب قبل وقوع الواقعة فحينئذٍ لن يجدي الندم ولن ينفع، اذ سيكون مصيرهم كمصير من سبقهم[٥] :

سلِيـم بِن مَنْصُور لَمّا تخْبرُوا بَمَا كَانُوا مِن حَرْبِي كُلَيْب وَدَاحِـس
وَمَا كَانَ فِي حَرْبِ اليَحَابِر مِن دَمٍّ مُبَـاح وَجـدْع مُؤلِـم لِلـمَعَاطـس
تَسَافَهَتْ الأَحْلامُ فِيْـهَا جَـهَالـةً وَاضرِمَ فِيْهَا كلّ رَطب وَيَابِس حركات
فَكُفُّوا خفَافَاً عَـنْ سَفَاهَـةِ رَأيـهِ وَصَـاحِبِهِ العَبَاس قَبـلَ الـدهَـارس
وَإلاّ فَأَنْتُم مثْل مَـنْ كَانَ قَبْلكُـم وَمَـنْ يَعقـل الأَمْثَال غَيـر الاكَـايس

وكما جاء ذلك في وصية مالك بن العوف النصري[٦]، إذ حذّر بني سليم من عواقب

(١) المفضليات ٣٨٢- ٣٨٣
(٢) دريد بن الصمة، الجشمي البكري من هوازن من الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وقائدهم / مات على دين الجاهلية نحو ٨هـ . الأعلام ٣٣٩\٢
(٣) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي من مضر، أبو الهيثم شاعر فارس من سادات قومه أسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم مات نحو ١٨ هـ . الاعلام ٢٦٧\٣
(٤) خفاف بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي، من مضر، أبو خراشة، شاعر فارس، من أغربة العرب، عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الاسلام، فاسلم وثبت على اسلامه . المصدر السابق ١٤\٣
(٥) ديوانه ٨٨- ٨٩
(٦) مالك بن عوف بن سعد بن يربوع النصري، من هوازن، صحابي من أهل الطائف، كان

الحرب التي سيجنون ثمارها إذا ما خاضوها كما جناها من قبلهم أصحاب الحروب الماضية، فهي تحمل في طياتها الهلاك للقريب والبعيد، فقال مذّكراً إياهم بالحروب السابقة[١] :

سُلَيم بِن مَنْصُور دَعُوا الحَرْبَ إنَّمَا هِيَ الهُلْكُ لِلأَقْصَيْنِ أو لِلأَقَارِبِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كانَ فِي حَرْبِ وَائِلٍ وَحَرْب مُرَادٍ أو لُؤَيّ بِن غَالِبِ
تَفَرّقَت الأَحْيَاءَ مِنْهُم لجَاجَةً وَهُم بَيْنَ مَغْلُوبٍ ذلِيلٍ وَغَالِبِ

فقد أدرك العربي فضاعة الحرب ودمارها، إذ قد تؤدي الى فناء قبيلة كاملة اذا لم ترتد الى الرشد والصواب، وهذا ما حدث لقبيلة عدوان، إذ لم تفلح محاولات ذو الأصبع[٢] في احلال الوفاق بينهم، فأدى هذا الى فناء القبيلة بأكملها لأنها لم ترضخ للحق ولم تستجب لدعوات الصلح والسلام، وقد سجّل ذلك في شعره قائلاً[٣] :

وَيَا بُؤْسَ للأيّامِ وَالدَّهْرِ هَالِكَا وَصَرْفِ اللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذَالِكَا
أَبَعْدَ أَبِي نَاجٍ وَسَعْيكَ فِيهِم فَلا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا
إذا قُلْتُ مَعْرُوفَاً لأُصْلِحُ بَيْنَهُمْ يَقُولُ مَرِيرٌ لا أُحَاوِلُ ذَالِكَا
فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ العُودِ جُبَّ سَنَامَهُ يَدِبُّ الى الأَعْدَاءِ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكُ عُدْوَانُ بِنُ عَمْرٍو تَفَرَّقَتْ فَقَدْ غُيِّبَتْ دَهْرَاً مُلُوكَاً هُنَالِكَا

ان العربي االدرك اهمية السلام وما يلعبه من دور في استقرار الحياة لذلك سعى الى الحث على السلام ونبذ الحرب، ورسم صور بشعة لها بغية تنفير الناس منها والحث على الابتعاد عنها لانها تأتي على زهرة شباب الامم، وتأكل من خيراتها .

المبحث الثاني: الاضطرار الى خوض الحروب

ونظراً لهذا الواقع المؤلم الذي تخلّفه الحروب ورغبتهم في أن يعم الأمن والسلام مجتمعهم، جعلهم هذا يوصون بتحاشيها واجتنابها ما أمكن ذلك، كما في وصية عبيد بن عبد

رئيس المشركين يوم حنين قاد « هوازن « كلها لحرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم أسلم، وكان من المؤلفة قلوبهم، توفي نحو ٢٠ هـ . الأعلام ٢١٢\٧

(١) الاغاني ٨٦/١٨

(٢) الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهي نسبه الى مضر، شاعر حكيم شجاع جاهلي، توفي نحو ٢٢ق,هـ . الأعلام ١٧٣\٢

(٣) شعراء النصرانية قبل الاسلام ٦٣٥\٥

العزى السلامي [١] :

وَلا تَبْتَدِعْ حَرْباً تُطِيقُ اجْتِنَابهَا فَيَلْحَمكَ الناسَ الحرُوبُ البَدَايعُ

وهذا ما أكده الحارث بن كعب[٢] في وصيته لبنيه حينما حضرته الوفاة، ناصحاً إياهم بعدم البدء اشعال نار الحرب[٣] :

بَنيَّ احْفظُوا لِلجَارِ وَاجِبَ حَقِّهِ وَلا تُسلِّمُوا فِي النَائِبَاتِ المَوَالِيَا
وَشُبُّوا عَلَى فَرْعِ البَقَاعَةِ نَارَكُمْ لِيَأتِيهَا الضَّيفُ الذِي بَاتَ سَارِيَا
وَلا تَبْدَأوا بِالحَرْبِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنَ الناسِ لِلعِدوَانِ وَالظلْمِ بَادِيَا

فقد كان العربي يأبى أنْ يبدأ الحرب أولاً أو يسعى بتأجيجها، لأن ايقادها دون سبب ظلم يأباه العربي ويأنفه ،اذ يقول قيس بن الخطيم[٤] :

دَعَوتُ بَنِي عَوفٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِم فَلمَّا أبُوا سَامَحْتُ فِي حَرْبِ حَاطبِ
كُنْتُ إمْرءَاً لا أبْعَثُ الحَرْبَ ظَالِمَاً فَلمَّا أبُوا أشْعَلتُهَا مِن كلِّ جَانبِ

وبالمقابل كان لا يسكت على ضيم ولا يستكين لظلم وذل، فالعربي أراد الأمن المقرون بالكرامة وبالمقابل فضّل الحرب وخوض غمارها على السلام المقرون بالذل والمهانة، وهذا ما افتخر به الشعراء في أشعارهم، فعبيد بن الأبرص[٥] افتخر بايقاده نار الحرب للظالم الجائر حتى يرتد عن ظلمه ويضع حدّاً له، فيقول[٦] :

وَإنِّي لأُطْفِي الحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقّدْ أُوْقِدَتْ لِلغَيِّ فِي كلِّ مَوْقِدِ
فَأوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ المُصْطَلِي بِهَا إذا لَمْ يَزَعْهُ رَأيُهُ عَن تَرَدُّدِ

---

(١) قصائد جاهلية نادرة ١٢

(٢) الحارث بن كعب بن عمرو بن علة، من مذحج، من كهلان، جد جاهلي. الأعلام ١٥٧\٢

(٣) تاريخ العرب فبل الاسلام ١٤٤

(٤) ديوانه ٨٠، ٨١
قيس بن الخطيم بن عدي الاوسي، أبو يزيد: شاعر الاوس، وأحد صناديدها، في الجاهلية . أدرك الاسلام وتريث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه .توفي سنة ٢ق هـ . الأعلام ٢٠٥\٥

(٥) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الاسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة العرب وحكمائها وهو أحد أصحاب « المجمهرات « المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات.وعمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه نحو ٢٥ ق هـ . الأعلام ١٨٨\٤

٢ ديوانه ٦٧

(٦) يزعه : يكفه، يمنعه .

فاذا لم يكن بدّ من خوض الحرب ولا خلاص من شرها ولا مهرب من اذاها، فلا بدّ من خوضها، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم[١]:

أربْتُ بِدَفْعِ الحَرْبِ لمّا رَأيتُـهَا عَلى الدّفْعِ، لا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ
إذا لَمْ يَكُنْ عَنْ غَايَةِ الحَرْبِ مِدفَعٌ فَأَهْلاً بِهَا، إذْ لَمْ تَزَلْ فِي المَرَاحِبِ
فَلمّا رَأيْتُ الحَرْبَ حَرْباً تَجَرّدَتْ لَبِستُ مَعَ البُرْدَينِ ثَوبَ المُحَارِبِ

فالحرب رغم مرارتها وويلاتها الا أنها قد لا يكون خيار غيرها، فقد يبذل مساعي السلام من أجل اعادة الوئام واجتناب الحرب الا أنه قد تبوء محاولاته بالفشل فلا يكون له بدّ من الحرب، كقول ذؤيب بن حاضر التنوخي[٢] :

وَكُنَّا طَلَبْنَا صُلْحَهُمْ قَبْلَ حَرْبِهِمْ فَلجُوا وَمَا كَانَ اللَّجَاجُ مِن الحَزْمِ
وَقَالُوا شُتِمْنَا وَاسْتُخِفَّ بِجَارِنَا وّضَرْبُ الطُّلي بِالبِيضِ أدْهَى مِن الشَّتْمِ

فالعربي لم يكن « مندفعاً للحرب من أجل الحرب لكنه كان مضطراً الى خوضها، ومجبراً على الدخول فيها، وهو يدرك بطبيعته ويلاتها »[٣]، اذ كانت جلّ حروبه لا يخوضها الا اضطراراً وعلى مضض، وبعد أن يستنفذ كل الوسائل المتاحة من أجل اطفاء جذوة الحرب، كقول الفِنْدُ الزِّمَّانِيّ[٤] :

لَقِيْتُ تَغْلِبٌ كَعُصْبَةِ عَادٍ إذْ أتَاهُمْ هَوْلُ العَذَابِ صَبَاحَا
وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ الشُّـ ـسَ فَمَا عَافَتِ البَلاَءَ المُتَاحَا
دُونَ أنْ أبْصرَتْ خُيُولاً لِبَكْرٍ وَسُيُوفَاً هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا

فقد نهوا تغلباً عن حربهم وبذلوا كل المحاولات في سبيل احلال السلام والأمن بينهم الا أنها لما أصرت على الشرّ والمضي فيه اضطروا الى الدفاع عن أنفسهم وقبيلتهم وأموالهم، فكان لا بد من وقوع الحرب مع أنه أمرٌ مستكره الا أنه قد يكون فيه النجاة اذا فشلت مساعي الصلح، فالعربي كان يلتمس كل الطرق في سبيل السلام واعادة الوئام بين القبائل المتخاصمة لعلها ترجع

(١) ديوانه ٢٤
(٢) الحماسة البصرية ١\١٥
(٣) الفروسية في الشعر الجاهلي ١٠٥
(٤) شعراء النصرانية قبل الاسلام ١\٢٤٣
الفند الزماني : شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان الحنفي، من بني بكر بن وائل، شاعر جاهلي.كان سيد بكر في زمانه، وفارسها وقائدها.كانت وفاته سنة ٧٠ق.هـ . الأعلام ١\١٧٩٣

الى رشدها ويعود الصفاء والوئام بينها كما كان الا انه اذا لم يكن سبيل الا الحرب خاض غمارها وركبها كمركب صعب، وهذا ما أكده الفند الزماني عندما نشب خلاف بين بني زِمَّان وبني ذُهْل بن ثَعْلبة، وهما بطنان من بطون بكر بن وائل أدى الى اراقة الدماء، فنشب الخلاف بينها دون أنْ تفلح محاولات المصلحين من القبيلة الى تفادي هذه الحرب، فيقول[١] :

عَفَوْنَا عَن بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إخْوَانُ
عَسَى الأيَّامُ أنْ يُرْجِعْـ ـنَ قَوْمَاً كَالذِي كَانُوا
فَلمّا أصْبَحَ الشّرُّ فَأمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا ن دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا
مَشَيْنَا مِشْيَة اللَّيْثِ غَدَا واللَّيثُ غَضْبَانُ
بِضرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعُ وَتَخْضِيعُ وَإقْرَانُ
وَطَعْن كَفَمِّ التزقِّ غَذَا وَالزِّقُّ مَلآنُ
وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهـ ـلِ لِلذِلَّةِ إذْعَانُ
فَلِلشَّرِ نَجَاةٌ حِيْـ ـنَ لا يُنْجِيكَ إحْسَانُ

« لقد كان الرجل منهم يحسب لها، قبل تنكبها، ألف حساب .. يحلم، ويصبر ويدفع بالتي هي أحسن .. حتى اذا طرح الشر وأصبح العدوان، لا راد له إلا القوة لجأ اليها غير ظالم ولا ذميم «[٢] حتى لا يظن عدوه بأنه جبان فيجترأ عليه ويتعدى لأن الجبان كما يقال « حتفه من فوقه « [٣] .

وهذا ما ذهب اليه بلعاء بن قيس الكناني[٤]، اذ نهى أبا ليلى عن الحرب مؤكداً السلام الذي كان يطمح اليه العربي في مجتمعه ورغبته في أن يعم المجتمع الجاهلي عامة فلما لم ينته وتمادى في شرّه قابل شرّه بمثله لأنه اختار العجز والجهل مع علمه بمآسي الحروب وجناياتها حتى على المنتصرين، فحتى لو نجى من الموت فلا بد من جراح جسيمة ونفسية يظل يعاني

(١) ديوان الحماسة ٣٠
(٢) شعر الحرب عند العرب قبل الاسلام « رؤية منهجية وأخلاقية « ٤٠_ ٤١
(٣) مجمع الأمثال ١\١٠
(٤) بلعاء بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر بن عوف بن كعب من كنانة بن خزيمة.شاعر جاهلي، كان رئيس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وكان سيد بني بكر في حرب الفجار، وشهد أيامها الأربعة ومات قبل يوم الحُرَيرة.أصيب بالبرص عندما أسن فقيل: سيف الله صقله . ينظر المحبر ٤٥ و ٣٠٠ .

منها، فآثار الحرب المدمرة إنما تعم الغالب والمغلوب[١] :

دَعَوْتُ أَبَا لَيْلَى الى السِّلْمِ كَيْ يَرَى ... بِرَأْيٍ أَصِيْلٍ أَوْ يَؤولَ الى الحِلْـمِ
دَعَانِي أَشُبُّ الحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ ... فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلاً هَلُمَّ الى السِّلْـمِ
فَلَمَّا أَبَى، أَرْسَلْتُ فَضْلَـةَ ثَوْبِـهِ ... إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِحَزْمٍ وَلا عَـزْمِ
وَحِينَ رَمَانِيهَا رَمَيْـتُ سَـوَادَهُ ... وَلا بُدَّ أَنْ يُرْمَى سَوَادُ الذي يَرْمِي
فَكَـانَ صَرِيعَ الخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَـةٍ ... فَبُعْدَاً لَهُ مُخْتَارَ عَجْزٍ عَلَى عِلْـمِ
إذا أَنْتَ حَرَّكْتَ الوَغَى وَشَهِدْتَهَـا ... وَأَفْلَتّ مِنْ قَتْل، فَلا بُـدَّ مِنْ كَلْـمِ

كما إنّ محاولات الصلح لم تجدِ في تفادي الحرب مع هوازن، التي كان البغي والظلم سبباً في اندلاع هذه الحرب، فقد أشار بشر بن أبي خازم الأسدي الى أنّ بغي هوازن وعدم رضوخها للحق وارتداعها كان سبباً دعت بني أسد الى مناصرة بني ضبة الا أنهم لم يخوضوا هذه المعركة الا بعد أن بذلوا كل المحاولات من أجل أن ترتدع ضبة وتعود الى الحق وجادة الصواب وترعوي، فلما لم ترتدع وأصرت على البغي لم يكن من مجال سوى خوض المعركة[٢]:

أَجَبْنَا بَنِي سَعْد بِن ضَبَّـةَ إِذَ دَعَـوْا ... وَللـهِ مَوْلَى دَعْـوَةٍ لا يُجِيبُهَـا
وَكَنّـا إِذَا قُلْنَـا : هَـوَازِنُ أَقْبِلِـي ... الى الرُّشْدِ، لَمْ يَأْتِ السَّدَادَ خَطِيبُهَا
عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضّرُوسِ مِنَ المَلا ... بِشَهْبَاءَ لا يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَـا

فالعربي كره القتل والعنف وخصوصاً قتال الأقارب، حتى وصل به الأمر الى بكائه على من كان يصرع من أقاربه و « لكن البغي الذي يأنفه، ولا يقر به لصاحبه، فرفضه وقتئذ بصور شتى، ومنها صور الحرب التي يأسف لحصولها والدخول فيها الى حد يرثي فيه قتيله فيها «[٣] . وهذا ما حدث لقيس بن زهير، اذ يقول[٤] :

تَعَلَّـمْ أَنَّ خَيْرَ النـاسِ مَيْـتٌ ... عَلَى جَفْـرِ الهَبَاءَةِ مَا يَرِيـمُ
وَلَوْلا ظُلْمُـهُ مَا زِلْـتُ أَبْكِـي ... عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النَّجُـومُ
وَلَكـنَّ الفَتَى حَمَـلُ بِن بَدْرٍ ... بَغَى وَالبَغِي مَرْتَعُـهُ وَخِيـمُ

فقد دعا العربي الى نبذ القتال وخصوصاً مع الأقارب ومن يرتبطون بأواصر النسب ووشائج

(١) الحماسة البصرية ٦٣\١
(٢) ديوانه ١٣ وما بعدها
(٣) القيم الأخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الاسلام ٤٩
(٤) شعره ٣٣

القربى لما فيه من قطع لأواصر القربى وما سيحدث من شرخ عميق يصعب التئامه، وهذا ما دعا الأعشى الى أن ينظم أبياته داعياً الى الأمن والسلام[١] :

بَنِي عَمنَا لا تَبْعَثُوا الحَرْبَ بَيْنَنَا كَرَدّ رَجِيعِ الرَّفْض وارْمُوا الى السِّلْمِ
وَكُونُوا كَمَا كُنا نَكُونُ، وَحَافِظُوا عَلَيْنَا كَمَا كُنا نُحَافِظ عَن رُهمِ نِسَاءِ
مَوَالِينَا البَوَاكِي، وَأَنْتُم مَدَدْتُمْ بِأَيْدِينَا حِلاف بَنِي غَنْم فَلا تَكْسِرُوا أَرْمَاحهم
فِي صدُورِكُم فَتَغْشِمكمْ، إنَّ الرِّمَاح مِن الغَشْمِ

وتوضح أشعار كثيرة انّ العربي كان يحاول أن يتجنب الحروب وويلاتها وخصوصاً مع الأقارب، فان نفع الودّ وارتدع كان بها والا فلا مهرب من الحرب ولا مناص منها، وهذا ما أشار اليه الربيع بن ضبيعة الفزاري محذراً بني عبس من حروب الأقرباء وما يمكن أن تسببه من شرخ للودّ والوئام، داعياً الى السلام[٢]:

عَلَى حَرَجٍ يَا عَبْس أَضْحَى أَخُوكُم وَبِتُّ عَلَى أَمْرٍ بِغَيرِ جَنَاحِ
حَذّار حرُوب الأَقْرَبِينَ وَأَنَّهُ لَيَأتِي افْتِلاتَاً وَجْهُ كلّ صَبَاحِ

" وتجدر الملاحظة هنا أن الدعوة الى السلم ونبذ الحرب قد اقترنت بدواعي تأكيد صلة الرحم بين أبناء الأمة، والتشدد في المحافظة عليها «[٣]، فقد يذّكر العربي بأواصر الرحم والقربى ليمنع الحرب ويبين بأن السلام يحتاجه كلا الفريقين الغالب والمغلوب، فنار الحرب تلتهم كلا الجانبين وآثارها الوخيمة تخيم على كل شيء، لهذا هم أشد ما يحتاجونه هو الصلح للمحافظة على الوئام والمودة بين الأقارب، وهذا ما فعله زهير بن أبي سلمى عندما بلغه أن بني هوازن أجمعت أمرها لغزو غطفان، فـ « بعث بأبياته ينصح الغزاة الا يعتدوا بكثرتهم، وأن يذكروا أواصر الرحم والودّ، ويحذروا حرب غطفان حتى اذا عضّتها الحرب استعر أوارها، وأن تقبل هوازن بالصلح الذي هي أحوج اليه أكثر مما سواها «[٤]، فقال[٥] :

(١) شرح ديوانه ١٨٦
(٢) شعره، ضمن دراسات في الأدب الجاهلي ٢٠٠\٢
رهم : حي عربي عرف جداً في البداوة . تغشمكم : أي تظلمكم .
(٣) الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي ٦٠
(٤) الشعر في حرب داحس والغبراء ٤٢٧
(٥) شعره ١٥٥- ١٥٦
بنو آل امرئ القيس : هوازن وسُليم . أصفقوا علينا : أي اجتمعوا . سُليم بن منصور، أي : منهم سُليم . وسعد بن بكر : من هوازن . والنُّصور : بنو نصر، وهم من هوازن أيضاً . وأعْصُر : أبو غنيّ وباهلة . وكلُّ هؤلاء من ولد عكرمة بن خَصَفَة بن

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئ القَيْسِ أَصْفَقُوا عَلَيْنَا، وَقَالُوا : إِنَّنَا نَحْنُ أَكْثَرُ
سُليمُ بِنُ مَنْصُورٍ، وَأَفْنَاءُ عَامرٍ وَسَعْدُ بِنُ بَكْرٍ، وَالنَّصُورُ، وَأَعصُرُ
خُذُوا حَظَّكُم، يَا آلَ عِكْرِمَ، وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا، وَالرِّحْمُ بِالغِيْبِ تُذْكَرُ
خَذُوا حَظَّكُمْ مِن وُدِّنَا، إِنَّ قُرْبِنَا إذا ضَرَّسَتْنَا الحَرْبُ، نَارٌ تَسَعَّرُ
وَإِنّا وَإِيّاكُم، الى مَا نَسُومُكُمْ لَمِثْلانِ، أو أَنْتُمْ الى الصُّلْحِ أَقْقَرُ

بل أنهم اذا ما تكدرت العلاقات ما بين بطون القبيلة الواحدة سعى الشعراء أنفسهم لاصلاح ذات البين وارجاع الأمور الى نصابها الذي كانت عليه قبل أن تحل الضغينة والأحقاد بينهم، كالشاعر سحيم عبد بني الحسحاس[١]، اذ « يجعل نفسه وسيطاً بين بطون بني أسد اذا اغبرت الوجوه، وتكدرت القلوب فيسعى بالصلح،

وينصح للجميع بالتحالف والتضامن »[٢]، فيقول[٣] :

بَنِي عَمّنَا مَن تَجْعَلُونَ مَكَانَنَا إذا نَحْنُ سِرْنَا نَبْتَغِي مَنْ نُحَالِفُ
أَلَمْ تَعْلمُوا انَّا فَوَارِس نَجْدَة إذا خَامَ فَي الهَيْجَا الضِّعَاف الزَّعَانِفُ
وَكُنَّا لَهُم كَالغَيْثِ مَال نَبَاته حَيَا سنة أَزْجَى اليهِ الضّعَائِفُ
وَصرْنَا الى السَّعْدَين : سَعْد بِن مَالِكٍ وَسَعْد بَنِي الأَحْلافِ تِلْكَ العَجَارِفُ
وَقُلْنَا لَهُمْ وَالخَيْلُ تُرْدِي بَنَا مَعَاً نُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُم وَنُحَالِفُ

وهكذا فالشعراء كانوا يمثلون قدرة اعلامية في اطفاء نار الحرب بين الأخوة والأعمام والعرب بصورة عامة، فبرزت أصوات تنادي بالسلم والسلام وتحذر من الحروب، وهذا ما نلمحه في تحذير قيس بن الخطيم لقومه من الحرب فيما بينهم[٤] :

قيس بن عيلان بن مضر وآل عكرمة : هم بنو عكرمة بن خَصفَة بن قيس بن عيلان بن مضر . و « الأواصر والرِّحم « التي بين قوم زهير وبينهم : انَّ مزينة من ولد أُدّبن طابخة بن الياس بن مضر، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر .

(١) سُحيم : عبد أعجمي الأصل اشتراه بنو الحسحاس، فسُميَّ عبد بني الحسحاس، وهم بطن من أسد نشأ فيهم وشعره رقيق، توفي نحو ٤٠ هـ . الأعلام ٧٩\٣

(٢) سحيم عبد بني الحسحاس دراسة موضوعية وفنية ١٥

(٣) ديوانه ٢٠٨

خام : جبن . الزعانف : السود القصار. والأحلاف : الحارث بن سعد وابنه سعد . والعجارف : الجفاة . السعدان : هو سعد بن مالك بن ثعلبة .

(٤) ديوانه ٢٠٨

تَقُولُ ابْنَةُ العمرِي آخرَ لَيْلهَـا عَلامَ مَنَعْتَ النومَ لَيْلكَ سَاهِرُ
فَقُلْتُ لَهَا : قَوْمِي أخَافُ عَلَيْهِم تَبَاغِيَهُمْ، لا يُهْبِكُمْ مَا أُحَاذِرُ
فَلا أعْرِفنّكُم بّعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ يُقَالُ، ألا تِلْكَ النَّبِيتُ عَسَاكِرُ
فَلا تَجْعَلُوا حَرْبَاتِكُمْ فِي نُحُورِكُمْ كَمَا شَدَّ ألوَاحَ الرِّيَاحِ المسَامرِ

ان ادرك اهمية السلام وما يلعبه من دور في استقرار الحياة لذلك سعى في الى الحث على السلام ونبذ الحرب، ومحاولة الابتعاد عنها بكل وسيلة، هكذا فقد بذل شعراء ما قبل الاسلام قصارى جهدهم قولا وفعلا في الحث على السلام .

المبحث الثالث: حب العربي للأمن والسلام

ان العربي كان محباً للسلام يبغض الحروب وما ينتج عنها من ويلات فحتى الثأر الذي كان من العادات الراسخة في مجتمع قبل الاسلام كان العربي يذم الاسراف فيه، فاسراف مهلهل[١] في القتل ثأراً لأخيه كليب[٢] دفع الحارث[٣] الى الانغماس في الحرب بعد ان كان قد قرر اعتزالها[٤]، وكذلك ما ورد عن قيس بن زهير[٥] ،اذ وعظ أصهاره بني النمر بن قاسط عندما أراد التحول عنهم، فقال : « يا معشر النمر اني أرى لكم عليّ حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين أظهركم واني آمركم بخصال وأنهاكم عن خصال، عليكم بالاناة، فبها تدرك الحاجة وتسويد من لا تعابون بتسويده، والوفاء فبه تتعايشون واعطاء ما تريدون اعطاؤه قبل المسألة، ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح، وخلط الضيف بالالزام، واياكم والرهان فبه ثكلتُ مالكاَ أخي، والبغي فانه صرع زهيراً أبي وحملاً، والسرف في الدماء فان قتل أهل الهباءة أورثني العار، ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا

(١) عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني بجشم من تغلب، أبو ليلى، المهلهل شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وهوخال امرؤ القيس الشاعر .الأعلام ٢٢٠\٤

(٢) كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي (١٨٥- ١٣٥ ق هـ)، سيد الحيين " بكر "
و « تغلب « في الجاهلية ومن الشجعان الأبطال، قتله جساس بن مرة البكري، أخا زوجته، فثارت حرب البسوس . المصدرالسابق ١٥\ ٢٣٢

(٣) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر (... – نحو ٥٠ ق هـ)، حكيم جاهلي كان شجاعاً من السادات، وشاعرا . المصدر السابق ١٥٦\١٢

(٤) ينظر شعراء النصرانية قبل الاسلام ١٦٨\١٢

(٥) قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، أمير عبس، وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق، كان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه . مات نحو ١٠هـ . الأعلام ٢٠٦\٥

عن الحقوق «[١] .

فهذا منتهى الحكمة والعقل، ودليل على عدم حب العربي للحرب، ورغبته في السلام والأمن .

كما كان يبتعد عن الأمور التي من الممكن أن تتسبب في اثارة بوادر الحرب وخصوصاً مع الأقارب، فهو قد يغض الطرف عن الضغينة والكلمة القبيحة اذا بدرت من المولى مخافة أن تثير صغائر الأمور كبارها احتراماً لحق الانسان في الأمن والأمان، كقول عوف بن الأحوص[٢] :

وَإنِّي لَتَرّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاهَا مِنْ المَولَى فَلا أَسْتَثِيرُهَا
مَخَافَةَ أنْ تَجْنِي عَلَيَّ، وَإنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأمُورِ صَغِيرُهَا

وحفاظاً على الأمن الذي كان يطمح اليه العربي كان يتأنى ويتروى في اتخاذ الحرب اذ كانت للعرب مجتمعات أو نوادي يجتمعون فيها للمشاورة في أمور القبيلة « فكان على رأس كل قبيلة أو رهط مجلس مؤلف من رؤساء الأسر أو رؤساء الرهط تبعاً لمقياس القبيلة، والى هذا، المجلس تعود مناقشة جميع القضايا التي تهم القبيلة «[٣]، وكان يتم في قبة يجتمع أهل الحل والعقد ثم تدور أقداح القول وتبدأ المناقشة والحوار حتى يصلوا الى رأي يستقرون عليه، ومن هنا ظهر ما يسمى بالأمر المبين والقبال عليه والأمر الفطير والانصراف عنه، وكان قرار خوض الحرب أو عدمه يتخذ في مثل هذه المجتمعات[٤]، وقد أشار الى ذلك الأعشى[٥] في قوله[٦]

نُعَاطِيكُم الحقّ، حَتى تَبِينـُوا عَلى أيّنا تُؤدِي الحقُوق فضُولهَـا
وإلاَّ فَعُودُوا بِالهَجِيمِ وَمَـازِن وَشَيْبَانُ عِنْدِي جَمُّهَا وَحَفِيلهَا
أولَئكَ حُكَام العَشِيرَةِ كلّهَا وَسَادَاتهَا، فِيمَا يَنُوب، وَجُولهَا

بل لحبِّهم للأمن ورغبتهم أن يسود ثنايا المجتمع الجاهلي ذهبوا الى أبعد من ذلك، فسعى

(١) شعراء النصرانية قبل الاسلام ٩٢٠١٦
(٢) عوف بن الأحوص من بني كلاب بن عامر بن صعصعة، يكنى أبا زيد، شاعر جاهلي، كان في أيام حرب الفجار . الأعلام ٩٤١٣
(٣) تاريخ الأدب العربي، بلاشير ٣٥
(٤) تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ٥٤- ٥٥
(٥) ميمون بن قيس بن جندل، من بني ثعلبة الوائلي، أبو بصير، يقال له بكر بن وائل، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان غزير الشعر، وكان يغني بشعره، فسمِّي صناجة العرب، توفي سنة ٧هـ . الأعلام ٧\ ٣٤١
(٦) شرح ديوانه ١٣٥- ١٣٦

الشعراء بأنفسهم الى ايقاف النزاعات والمساهمة في الصلح، وهذا ما نجده في قول عمرو بن الأطنابة[١] الذي تحمل الدية وذلك سعياً منه لحل الخلاف فيما بين الطرفين المتناحرين، واحلال السلام [٢] :

فَلِنَأكُلَنّ بِنَاجِزٍ مِن مَالِنَا وَلَنَشرَبَنَّ بِدَينِ عَامٍ قَابِلِ
إنِّي مِنَ القَوْمِ الذيْنَ إذا انْتَدُوا بَدَأوا بِبِرِّ اللهِ ثمَّ النَائِلِ

وهكذا فنحن لا نعدم من أن نجد في المجتمع الجاهلي مصلحين ساهموا في اصلاح ذات البين بين المتناحرين سعياً منهم لاحلال السلام والوئام بعد حرب طاحنة مدمرة جنت عليهم والتذعوا بأوارها، إذ « توجه العقلاء، جهة الاصلاح بين المتحاربين، وحقن الدماء، ولقي ذلك التوجه قبولاً حسناً، وآية ذلك افتخار المصلحين بتوجهاتهم السلمية «[٣] .

وممن افتخر بمساعيه السلمية معاوية بن مالك العامري[٤]، إذ أصلح بين بطون بني كعب بعد أن حلّت العداوة والبغضاء بينهم، فاحتمل دية القرشي بنفسه، وما فعل ذلك الا لحبه ورغبته في أن يعم السلام ويوطد أركانه، فيكون بذلك قد فتح الباب لمن سيأتي بعده لينهج على خطاه ويكمل ما بدأه في اصلاح المجتمع الجاهلي[٥] :

رَأيْتُ الصَّدْعَ مِن كَعْبٍ فَأوْدَى وَكَانَ الصَّدْعُ لا يَعِدُ ارْتِئَابَا
فَأمْسَى كَعْبَهَا كَعْبَاً وَكَانَتْ مِنَ الشِّنْآنِ قدْدُ دُعِيَتْ كَعَابَا
حَمَلْتُ حَمالَةَ القُرَشيِّ عَنْهُم وَلا ظُلْمَاً أرَدْتُ وَلا اجْتِلابَا
أُعَوِّدُ مِثْلَهَا الحُكَمَاءُ بَعْدِي إذا مَا الحَقُّ فِي الأشْيَاعِ نَابَا

---

(١) عمرو بن عامر عمرو بن أمرى القيس بن عدي اللخمي، من قحطان: من ملوك الدولة اللخمية في الجاهلية، بالعراق. ملك بعد أبيه امرئ القيس، أو بعد عمه الحارث، واستمر نحو أربعين سنة. وهو ابن « مارية « التي يضرب المثل بقرطيها . توفي نحو ٢٥٠ ق ه .
الأعلام ٧٣\٥

(٢) الكامل في التاريخ ٥٣٠\١١

(٣) الانتماء في الشعر الجاهلي ٤٤

(٤) معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري: شاعر، من أشراف العرب في الجاهلية. وهو أخو (ملاعب الاسنة) عامر بن مالك، وعم (لبيد بن ربيعة) الشاعر. لقب بمعود الحكماء لقوله:
الأعلام ٢٦٣\٧

(٥) المفضليات ٣٥٨- ٣٥٩

الصدع : يعني الفتق والفساد . ورأبه : أصلحه .الشنآن : البغض والعداوة . الاجتلاب : الخديعة

سَبَقْتُ بِهَا قُدَامَةَ أو سُمَيْرَاً وَلو دُعِيَا الى مِثْلِ أجَابَا

وممّن تحمل الدماء ودفع دياتها في الجاهلية عمرو بن عُصْم الذي احتمل ديات قتلى الحرب التي كانت بين بني سدوس وبني عنزة[١]، وهذا أيضاً ما فعله زبّان بن سيار[٢]، ففضلاً عن دوره في التحكيم بين المتناحرين قام بتحمل دية المتخاصمين في سبيل الوصول الى احلال الوئام والسلام[٣] :

فَسَائِلُ هلالاً إذْ تَفَاقَمَ أمْرُهَا وَخَانَتْهُمُ أحْلامُهُمْ : أيَّ مَوْئِلِ
وَأيَّ فَتَىً إذَا أحْجَمَ الناسُ عَنْهُمُ وَقَالُوا : هَلَكْنَا، فَارْكَبِ الحُكْمَ وَاعْدِلِ
فَلَيْسَ الفعَالُ أنْ تَنَحَّلَ بَاطِلاً وَلَكِنْ لَدَى غُرْمِ المِئِينَ المُعَقَّلِ

إذ « كان للعرب حكام ترجع اليها في أمورها، وتتحاكم في منافراتها، ومواريثها، ومياهها، ودمائها، لأنه لم يكن دين يرجع الى شرائعه، فكانوا يحكّمون أهل الشرف والصدق، والأمانة والرئاسة، والسن والمجد، والتجربة «[٤] أشار اليهم زهير بن أبي سلمى في قوله[٥] :

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَاوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا، فَهُمُ رِضَاً، وَهُمُ عَدْلُ
هُمُ جَدّدُوا أحْكَامَ كلِّ مُضِلَّة مِنَ العُقْمِ، لا يُلْفَى لأمْثَالِهَا فَصْلُ
بِعَزْمَةِ مَأمُورٍ مُطِيعٍ، وآمِرٍ مُطَاعٍ، فَلا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ

فهؤلاء الحكام ساهموا في حلِّ العديد من الخلافات بين القبائل ورأبوا الصدع واحلال السلام والأمن، كما كان من شأن قبيلتي عبس وذبيان، إذ دعوا سُبَيعَاً التغلبي ليحكم بينهم بالعدل، فينظر في سبب الاقتتال ويحكم بالدماء والديات لأصحابها، وهذا ما أشار اليه سلمة بن

(١) الاشتقاق ٣١٨

(٢) زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري: شاعر جاهلي غير قديم. من أهل المنافرات. عاش قبيل الاسلام توفي سنة ١٠ ق ه . الأعلام ٤١\٣

(٣) جمهرة نسب قريش ١٤- ١٥

الموئل : المنجى .تنحَّل : ادّعى . غُرْم المِئين : يعني حمل الديات، ودية الرجل مئة من الإبل . المُعقّل : المشدود بالعِقال، وأراد إبل الدِّيَة .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢٥٨\١

(٥) شعره ٣٤- ٣٥

الخُرْشُب[١]، داعياً إياه بالحكم بالعدل[٢] :

أبلِـغْ سُبَيعَـاً، وَأَنْتَ سَيـدُنَـا قِـدْمَـاً، وَأَوْفَى رِجَالِنَا ذِمَمَا
أنَّ بَغِيْضَـاً وَأنَّ إِخْـوَتَهَـا ذُبْيَانَ قَدْ ضَرَّمُوا الذِي اضْطَرَمَا
نُبِّئْتُ أَنْ حَكّمُـوكَ بَيْنهُـم فَلا يَقُولُنَّ بِئْـسَ مَا حَكَمَا
إِنْ كُنْتَ ذا خِبْـرَة بِشأنِهِـم تَعْرُفُ ذا حَقِّهِـم وَمَـنْ ظَلَمَا
وَتُنزِلُ الأمـرَ فِـي مَنَالِـهِ حُكْمَـاً وَعِلْمَـاً وَتُحْضِرُ الفَهَمَا
فاحْكُـمْ، وَأَنْتَ الحَكِيمُ، بَيْنهُم لَـنْ يَعْدَمُوا الحُكْمَ ثَابِتَا صَتَمَا
حَتَى تُرَى ظَاهِرَ الحُكُومَـةِ مِثْـ ـلَ الصُّبْحِ جَلَّى نَهَارُهُ الظُّلِمَا
هَـذَا وَإِنْ لَـمْ تُطِـقْ حُكُومَتَهُـم فَانْبِـذْ اليهِـم أمورَهـم سَلَمَا

كما دعا الأوس المنذر بن حرام[٣] ليحكم فيما بينهم وبين بني مالك بن العجلان[٤] بعد حرب استمرت بينهم لفترة طويلة، وكان سبب هذه الحرب هو مقتل بجير حليف مالك بن العجلان على يد سمير بن يزيد وهو من بني عمرو بن عوف[٥]، فأراد مالك أن يأخذ دية حليفه كاملة أو يأخذ سميراً ويقتله بحليفه، فرفض بنو عمرو بن عوف ذلك وأرسلوا له يعرضون عليه الية لأن السنة الشائعة عندهم أن تكون دية الحليف نصف دية الصريح، فأبى مالك ذلك واندلعت الحرب الى أن أرسلت الأوس الى مالك بن العجلان أن يحكم ما بينهم وبين المنذر بن حرام، وكانوا قد أعطوه المواثيق والعهود والكفالة على أن يرضوا بحكمه، فحكم المنذر بن حرام لمالك بن العجلان بدية كاملة بحليفه على أن تكون بعد ذلك للحليف نصف دية الصريح، فقبلوا حكمه ووضعت الحرب أوزارها وحلَّ السلام والأمن[٦] .

---

(١) سلمة بن عمرو (الخرشب بن نصر الانماري: شاعر جاهلي مقل، من بني الانمار بن بغيض، من غطفان. كان معاصرا لعروة بن الورد. الأعلام ١١٣\٣

(٢) البيان والتبيين ١٣٢\١- ١٣٣

(٣) المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى، من بني النجار، من الخزرج: شاعر من ذوى السيادة والرأى في الجاهلية. وهو جد (حسان بن ثابت) الشاعر. وهو الذي دعاه الأوس في حرب سمير للتحكيم بينهم وبين سمير . الأعلام ٢٩٣\٧

(٤) مالك بن العجلان الخزرجي سيد الأوس والخزرج، وهو الذي أذل اليهود للأوس والخزرج . المصدر السابق ٢٦٢\٥

(٥) عمرو بن عوف بن مالك بن أوس، من الأزد . المصدر السابق ٨٢\٥

(٦) ينظر الكامل في التاريخ ٥١٨\١- ٥١٩، الأغاني ٢٠\١٣- ٢١

كما ساهم هؤلاء الحكام مساهمة فعلية في صنع السلام، وذلك لادراكهم بأن هذا الدور الفعال يسهم الى حد ما في نشر الاستقرار بين أفراد المجتمع، لذا نجدهم يفخرون بهذا الفعل الانساني الذي يقومون به، اذ يعدّ مفخرة افتخر بها العربي على مدى الأزمان، ومن ذلك فخر عمرو بن الأهتم(١) بأبيه لأنه أجار بني تميم يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم(٢)، فساعدهم على النجاة من دمار هذه الحرب التي كان من الممكن أن تتسبب في جلب الخراب والأحزان اليهم فالسلام يعدّ من الغايات التي سعى اليها العربي، لأنه أدرك أنه بالسلام والأمن ستزرع الطمأنينة في نفوس أبناء المجتمع الواحد، وهذا بالتالي يؤدي الى تآلفهم واتحادهم فيصبحون لحمة تجاه الأخطار(٣) :

تَمِيمٌ يَومَ هَمَّـتْ أنْ تَفَانَـى وَدَانَى بَيْنَ جَمْعَيْهَا المَسِيـرُ
بِوَادٍ مِنْ ضَرِيَّـةَ كـانَ فِيـهِ لَـهُ يَـومٌ كَوَاكِبُـهُ تَسِيـرُ
فَأَصْلَحَ بينَهَا فِي الحَرْبِ ممَّا أَلَـمَّ بِهَـا أَخُـو ثِقَـةٍ جَسُورُ

كما فخر المثقب العبدي(٤) بأبيه محصن بن ثعلبة الذي عُرف بـ (المصلح)، لأنه أصلح مع قيس بن شراحيل بن مرّة ما بين بكر وتغلب وبين عامر وعوف، فاستطاع أن يدمل الجراح ويوحد الصفوف(٥) :

أَبِي أَصْلَحَ الحَيَّينِ بَكْرَاً وَتَغلِبَا وَقَدْ أُرْعِشَت بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا
وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوفٍ وَعَامِرٍ وَخطّةِ فَصلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا

---

(١) عمرو بن سنان بن سمي التميمي المنقري، أبو ربعي: أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والاسلام.ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، توفي سنة ٥٧ ه . الأعلام ٧٨\٥

(٢) عمرو بن تميم بن مر، من العدنانية: جد جاهلي.كان له من الولد العنبر، وأسيد، والهجيم، ومالك، والحارث الذي يقال لولده « الحبطات « . الأعلام ٧٥\٥

(٣) المفضليات ٤١٢

(٤) العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين.اتصل بالملك عمرو بن هند، وله فيه مدائح.ومدح النعمان بن المنذر.وشعره جيد فيه حكمة ورقة، توفي نحو ٣٥ ق ه .
الأعلام ٢٣٩\٣

(٥) شرح ديوانه ٧٩- ٨٠
خفَّ حلومها : طاشت وأصابها الحمق .عوف : هو عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان، من أشراف العرب في الجاهلية . طلب منه الملك عمرو بن هند رجلاً كان قد أجاره، فمنعه . فقال الملك : (حُرَّ بوادي عوف)، أي لا سيّد فيه يناوئه، فسارت مثلاً .

بل قد تعم هذه المأثرة القبيلة بأسرها، فيصبح هذا العمل الانساني مدعاة للفخر، كقول بعض شعراء قيس[١] :

وَمِنّا مُصْلحُ الحَيّين بَكْـر وَتَغْلـبَ بَعْدَمَـا عَمَّـا فَسَادَا
بَنَى لِبَنِيـهِ مَكْرمَةً وَعِـزّاً فَكَانَ المَاجـدَ البَطَـلَ الجَوَادَا

لقد تغنى الشعراء بمدح السعاة الى الصلح، وجعلوهم مثالاً يقتدى به لينهج الغير نهجهم ويسيروا على دربهم ويخطوا خطواتهم، فالاصلاح والسعي فيه ورتق االفتوق، يعدّ من صفات الفتيان الكرماء، فالحارث بن حلزة[٢] قال يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام، وكان سعى في صلح بني تغلب[٣] :

فَهَلاّ سَعَيْتَ لِصُلْحِ الصَّدِيـقِ كَصُلحِ حرب ابِن مَارِيَةِ الأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَـدَارَكَ بَكْـرَ العِـرَاقِ وَتَغْلِبَ مِن شَرِّهَا الأعظَمِ
فَبَيْـتُ شَرَاحِيـلَ فِـي وَائِـلٍ مَكَـانَ الثُّرَيَّـا مِـنَ الأَنْجُـمِ
فَأَصْلَـحَ مَا أَفْسَـدُوا بَيْنَهُـمْ كـذَلِكَ فِعْـلُ الفَتَـى الأَكْـرَمِ

وكان الصلح يتم وفقاً لشروط يلتزم بها الطرفان , كمعاهدات الصلح في وقتنا الحالي، واذا ما نُقِض بند من هذه الشروط عادت الحرب واستعرت الا أن يتدخل من يخمد سعيرها ولهيبها، كما حدث في حرب داحس والغبراء، اذ وضع الساعون الى الصلح بنوداً أربعة من أجل الصلح ، الا ان حصن بن ضمضم المرّي نقض هذا الصلح، فتدخل الحارث بن عوف[٤] وهرم بن سنان[٥]، فوضعت حرب داحس والغبراء أوزارها [٦].

---

(١) شرح ديوان المثقب العبدي ٨٠

(٢) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق. وهو أحد أصحاب المعلقات.كان أبرص فخورا، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك، بالحيرة . توفي نحو ٥٠ ق ه الأعلام١٥٤\٢

(٣) شعراء النصرانية قبل الاسلام ٤١٨\٣

(٤) الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي، من فرسان الجاهلية، أدرك الاسلام ولم يُسلم . الأعلام ١٥٧\٢

(٥) هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّي من مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان، من أجواد العرب في الجاهلية، اشتهر وابن عمه الحارث بن عوف بدخولهما في الاصلاح بين عبس وذبيان . مات هرم قبل الاسلام نحو (١٥ ق ه) . المصدر السابق ٨٢\٨

(٦) ينظر» الشعر في حرب داحس والغبراء ١٥٥- ١٥٨

ورسم زهير بن أبي سلمى ملامح الشخصية المثالية التي يرغب في وجودها في المجتمع الجاهلي من خلال مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف لأنهما تحملا تحملا ديات القتلى في حرب داحس والغبراء، فوضعا حداً لهذه الحرب المأساوية، وساهما في ايقاف نزيف الدم، وما فعلا ذلك الا حبًّا في السلام، فهما « لم يشتركا في الحروب التي دارت بين القوم، ولم يريقا فيها دماً قط، ومع ذلك تحملا الآمها، وأديا ضريبة الصلح من مالهما، عن رضا وسماحة نفس، وتلك فضيلة الفضائل، أن يتحمل من لا ذنب له غرامة حرب لم يشعلها، ويقدم في سبيل السلام أجود ماله من الإبل الأصيلة الكريمة «(١)

وما فعلا ذلك الا رغبة منهما في اشاعة الرحمة والأمن والسلام وانتزاع أسباب الظلم والقهر بكل صوره وألوانه، فقال زهير مادحاً (٢) :

سَعَى سَاعِيَا غَيظِ بنِ مُرَّةَ، بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَينَ العَشِيرَةِ بِالـدَّمِ
فَأَقْسَمْتُ بِالبَيتِ الذي طَافَ حَوْله رِجَالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ، وَجُرْهُمِ
يَمِينَاً، لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كلِّ حَالٍ، مِن سَحِيلٍ، وَمُبْرَمِ
تَدَارَكْتُمَا عَبْسَاً وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوا ،وَدَقُّوا بَينَهُم عِطْرَ مَنْشِمِ
وَقَدْ قُلْتُمَا : إن نُدْرِكِ السِّلْمِ وَاسعَاً بِمَالٍ، وَمَعْرُوفٍ مِن الأمْرِ، نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلى خَيْرِ مَوْطَنٍ بَعِيدَيْنِ فِيْهَا مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ
عَظِيمَيْنِ فِي عُليَا مَعَدٍّ، وَغَيرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزَاً مِن المَجْدِ يَعْظُمِ
فَأَصْبحَ يَجْرِي فِيهِمُ، من تِلادِكُمْ مَغَانمُ شَتَّى، مِن إفالِ المُزَنَّمِ

فقد « رسم صورة غاية في الالتزام الأخلاقي تصبح قانوناً ودستوراً مهماً لدى قومه يجسد الصورة المثال التي يكون عليها كل شخص يسعى الى السلام ونبذ الحرب بكل مآسيها «(٣) .

كما كان للمرأة دوراً لا ينكر في وأد الخلافات والمساهمة في احلال السلام ونشره،

---

(١) امراء الشعر في العصر الجاهلي ٣٥٢

(٢) شعره ١٠- ١٢

السحيل : الخيط المفرد . والمبرم : المفتول . وقصد به شدة الأمر وسهولته . منشم : زعموا أنها امرأة عطّارة من خُزاعة، كانت تبيع عطراً، فاذا حاربوا اشتروا منها .كافوراً لموتاهم، فتشاءموا بها، وكانت تسكن مكة . وزعم بعضهم أنَّ منشم امرأة من بني غُدانة .

(٣) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام ٢٢٠- ٢٢١

فكانت المرأة هي الدافع الذي كان وراء ايقاف حرب داحس الغبراء، اذ ورد عن بُهّيْسة بنت أوس بن حارثة الطائي، انها أبت أن يقربها زوجها الحارث بن عوف والعرب غارقة في حرب طاحنة الا بعد أن يصلح ما بين العرب، ففعل واحتمل ديات القتلى مع هرم بن سنان[١]، فالحرب متلفة والسلام أرخى للبال كما قالت الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي عندما حاولت الاصلاح ما بين أبيها وجدها لأمها[٢] .

(١) ينظر المستطرف في كل فن مستظرف ٢\٤٨٥- ٤٨٦

(٢) ينظر بلاغات النساء ١٧٥

الخاتمة

الحمد لله سبحانه و تعالى نحمده ونشكره على فضائل نعمته، أما بعد: فقد تناول البحث إضاءات كثيرة لجوانب متعلقة بمجتمع ما قبل الاسلام ،, ولابد من وقفة تأمل واستذكار لأهم النتائج التي توصل إليها البحث عقب هذه الرحلة الطويلة

ان معظم قصائد عصر ما قبل الاسلام لم تخل واحدة منها من الحديث عن الحرب وما يتصل بها وهذا ما دفع بعض المحدثين الى وصف ذلك المجتمع بفوضويته وحبه لسفك الدماء الا ان المتأمل فيه يجد تياراً اخراً كان موجوداً في ذلك العصر يدعو الى السلام والتنفير من الحروب ورسم صورة بغيضة لها لتنفير الناس منها وعدم الولوج فيها، فضلا عن كون العربي كان يأبى أنْ يبدأ الحرب أولاً أو يسعى بتأجيجها، لأن ايقادها دون سبب ظلم يأباه العربي ويأنفه، فالعربي كان يتلمس كل الطرق في اعادة الوئام بين القبائل المتناحرة ولكنه حالما يصل الى طريق مسدود وتفشل كل مساعيه في السلام ولم يكن سبيل الا الحرب خاض غمارها وركبها كمركب صعب، فضلاً عن ان العربي كان يتأنى في اتخاذ قرارا بخوض الحرب اذ كانت للعرب مجتمعات أو نوادي يجتمعون فيها للمشاورة في أمور القبيلة والى هذا، المجلس تعود مناقشة جميع القضايا التي تهم القبيلة ،فضلاً عن وجود المصلحين الذين ساهموا مساهمة كبيرة في احلال السلام وتوطيده في مجتمع قبل الاسلام فضلا عن ألسنة الشعراء ومدحهم للساعين والمساهمين في الصلح ليكونوا نموذجا يحتذى به في تلك البيئة .

وختاما نحمد الله حمدا كثيراً على تيسير اتمام هذا البحث والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).

المصادر والمراجع

١-الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة .

٢-الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين .

٣-الاغاني، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ)، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر، بيروت الطبعة الثانية .

٤-امراء الشعر في العصر الجاهلي، صلاح الدين الهادي، مطبعة قاصد خير الخرطوم، ١٩٧٥ .

٥-الانتماء في الشعر الجاهلي، الانتماء في الشعر الجاهلي، دكتور فاروق أحمد اسليم، دار الكتاب العرب دمشق، ١٩٩٨ .

٦-بحوث في الادب الجاهلي، ابراهيم علي أبو الخشب و دكتور أحمد عبد المنعم البهي، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الأولى، ١٩٦١ .

٧- بلاغات النساء مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت .

٨-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي دار صعب، بيروت .

٩- تاريخ الادب العربي ،العصر الجاهلي، ريجيس بلاشير، تعريب د.إبراهيم كيلاني، دار الفكر ، دمشق، ١٩٥٦م.

١٠-تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي، السباعي بيومي السباعي، مطبعة العلوم مصر، ١٩٣٢ .

١١-تاريخ العرب قبل الاسلام، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت ٢١٧هـ)، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٥٩ .

١٢-تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) ،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠ .

١٣-جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار بن عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق :

محمود محمد شاكر، بيروت .

١٤-الحماسة البصرية، صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري (ت٦٥٩هـ)، تحقيق دكتور مختار الدين أحمد ام – دي – فل (آكسن)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٦٤ .

١٥-ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، دراسة وجمع وتحقيق: دكتور حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩١ هـ .

١٦-ديوان أوس بن حجر، تحقيق : دكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠ .

١٧-ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

١٨-ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)، تحقيق : دكتور عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠.

١٩-ديوان دريد بن الصمة، جمع وتحقيق وشرح : محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨١ .

٢٠- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، نسخة مصورة عن دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢١-ديوان عبيد بن الابرص، تحقيق كرم البستاني، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤ .

٢٢-ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي، صنعة هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٠ .

٢٣-ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق : دكتور ابراهيم السامرائي و أحمد مطلوب مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢ .

٢٤- رؤية جديدة لشعرنا القديم مأثورات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة، د. حسن فتح الباب، دار الحداثة للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٢٥-شرح ديوان الأعشى، شرحه ابراهيم جزيني، دار الكاتب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ .

٢٦-شرح ديوان عنترة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥

٢٧-شرح ديوان المثقب العبدي، عائذ بن محصن بن عبد القيس، تحقيق : دكتور حسن

حمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٢٨-شعر الحرب عند العرب قبل الاسلام « رؤية منهجية وأخلاقية «، طراد الكبيسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣.

٢٩-شعر الربيع بن ضبيعة الفزاري (ضمن دراسات في الادب الجاهلي)، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.

٣٠- شعر زهير بن أبي سلمى، صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق : دكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠.

٣١-الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي، دكتور مصعب حسون الراوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩ .

٣٢-ا لشعر في حرب داحس والغبراء، عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩ .

٣٣- شعر قيس بن زهير، عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٢ .

٣٤-شعراء النصرانية قبل الاسلام، لويس شيخو اليسوعي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية .

٣٥-العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩ .

٣٦-الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٤ .

٣٧-قصائد جاهلية نادرة، دكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٢ .

٣٨-الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق : عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ .

٣٩- المحبر، لابن حبيب، أبي جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥)، تحقيق : د . ايلزة ليختن شتيتر، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

٤٠- مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: ٢٩١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤١-مجمع الامثال مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت .

٤٢- المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد الفتح الأبشيهي (ت ٨٥٠ ه)، تحقيق : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦ .

٤٣- المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤ .

الرسائل الجامعية:

١-الايجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والاسلام، علي شواخ اسحاق، اطروحة دكتوراة، جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ١٩٨١

٢-البطولة في الشعر العربي قبل الاسلام، مؤيد محمد صالح اليوزبكي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٤ .

٣-البناء الفكري والفني لشعر الحرب عند العرب قبل الإسلام، سعد عبد الحمزة غزيوي الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٧م.

٤-ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني، ليلى نعيم عطية الخفاجي، اطروحة دكتوراة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٥.

٥- الحارث بن عباد حياته وشعره، أنس عبد الهادي أبو هلال، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠٠٥ .

٦-سحيم عبد بني الحسحاس دراسة موضوعية وفنية، رعد عبد الجبار جواد ابو كلل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠٠٤ .

٧-صور الشعراء الفنية قبل الاسلام من منظور المنهج النفسي، أوراس نصيف جاسم محمد، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤ .

٨-القيم الاخلاقية والاجتماعية والفكرية في وصايا عصر ما قبل الاسلام الشعرية والنثرية، سهام حسن جواد السامرائي، جامعة تكريت، كلية التربية بنات، ٢٠٠٢

٩-المهلهل بن ربيعة التغلبي حياته وشعره، دراسة وتحقيق :نافع منجل شاهين الراجحي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٨٦ .

Sources and references:

1- Al-Istiqāq, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan bin Duraid (d. 321 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, third edition.

2- Al-I'lam, Khair Al-Din Al-Zirkli, Dar Al-Ilm li-Millain.

3- Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani (356 AH), edited by: Samir Jaber, Dar Al-Fikr, Beirut, second edition.

4- Princes of Poetry in the Pre-Islamic Era, Salah al-Din al-Hadi, Qasid Khair Press, Khartoum, 1975.

5- Belonging in Pre-Islamic Poetry, Belonging in Pre-Islamic Poetry, Dr. Farouk Ahmed Aslim, Arab Writers House, Damascus, 1998.

6- Research in pre-Islamic literature, Ibrahim Ali Abu Al-Khashab and Dr. Ahmed Abdel Moneim Al-Bahi, Arab Bayan Committee Press, first edition, 1961.

7- Reports of Women, Collection of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad bin Muhammad al-Maidani al-Naysaburi (d. 518 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut.

8- Al-Bayan wal-Tabyen, Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz (d. 255 AH), edited by: Fawzi Atwi, Dar Saab, Beirut.

9- History of Arabic Literature, the Pre-Islamic Era, Regis Blacher, Arabized by Dr. Ibrahim Kilani, Dar Al-Fikr, Damascus, 1956 AD.

10- The History of Arabic Literature in the Pre-Islamic Era, Al-Sibai Bayoumi Al-Sibai, Al-Ulum Press Egypt, 1932.

11- History of the Arabs before Islam, Abu Saeed Abdul Malik bin Qarib Al-Asma'i (d. 217 AH), edited by: Sheikh Muhammad Hassan Al Yassin, Al-Ma'arif Press, Baghdad, first edition, 1959.

12- History of Al-Yaqoubi, Ahmad bin Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb bin Wadh Al-Yaqoubi (died after 292 AH), Beirut Printing and Publishing House, Beirut, 1980.

13- A collection of the lineage of Quraysh and its news, Al-Zubayr bin Bakkar bin

Abdullah (d. 256 AH), edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Beirut.

14- Basra Enthusiasm, Sadr al-Din ibn Abi al-Faraj ibn al-Hussein al-Basri (d. 659 AH), edited by Dr. Mukhtar al-Din Ahmad M-D-F-L (AXN), Uthmani Encyclopedia Council Press, India, 1964.

15- Diwan of Abu Qais Saifi ibn al-Asalt al-Awsi al-Jahili, study, compilation and verification: Dr. Hassan Muhammad Bajouda, Dar al-Turath Library, Cairo, 1391 AH.

16- Diwan Aws bin Hajar, edited by: Dr. Muhammad Yusuf Najm, Dar Sader and Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, 1960.

17- Diwan Bishr bin Abi Khazim al-Asadi, edited by Dr. Azza Hassan, Publications of the Ministry of Culture, Damascus, second edition, 1972 AD.

18- Diwan Al-Hamsa, Abu Tammam Habib bin Aws Al-Tai (d. 231 AH), edited by: Dr. Abdel Moneim Ahmed Saleh, Al-Rashid Publishing House, Republic of Iraq, 1980.

19- Diwan Duraid bin Al-Sammah, compiled, edited and explained by: Muhammad Khair Al-Baqa'i, Dar Qutayba, Damascus, first edition, 1981.

20- Diwan Suhaim Abd Bani Al-Hashas, edited by Mr. Abdel Aziz Al-Maimani, National House for Printing and Publishing, photocopy of Dar Al-Kutub, Cairo, 1950 AD.

21- Diwan Ubaid bin Al-Abras, edited by Karam Al-Bustani, Dar Sader and Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut, 1964.

22- Diwan Amr bin Ma'ad Yakrib Al-Zubaidi, handmade by Hashim Al-Ta'an, Al-Jumhuriya Press, 1970.

23- Diwan Qais bin Al-Khatim, edited by: Dr. Ibrahim Al-Samarrai and Ahmed Matloub, Al-Ani Press, Baghdad, first edition, 1962.

24- A new vision for our ancient poetry, aphorisms from Arabic poetry in light of the concept of heritage and contemporaneity, Dr. Hassan Fath al-Bab, Dar Al-Hadatha for Printing, Distribution and Publishing, 1st edition, Beirut, Lebanon, 1984 AD.

25- Explanation of Diwan al-A'sha, explained by Ibrahim Jezzini, Dar al-Katib al-Arabi, Beirut-Lebanon, first edition, 1968.

26- Explanation of Diwan Antara, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 1985.

27- Explanation of Diwan al-Muthhaqab al-Abdi, Aidh bin Muhsin bin Abdul Qais, edited by: Dr. Hassan Hamad, Dar Sader, Beirut, first edition, 1996.

28- War poetry among the Arabs before Islam, "A Systematic and Moral View," Trad Al-Kubaisi, Al-Hurriya Printing House, Baghdad, 1983.

29- The Poetry of Al-Rabi' bin Dhaba'ah Al-Fazari (within Studies in Pre-Islamic Literature), Casablanca, 1986 AD.

30- The Poetry of Zuhair bin Abi Salma, The Craft of Al-A'lam Al-Shantamari, edited by: Dr. Fakhr Al-Din Qabbawa, New Horizons House, Beirut, third edition, 1980.

31- Arabic poetry before Islam between tribal affiliation and national sentiment, Dr. Musab Hassoun Al-Rawi, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1989.

32- Poetry in the War of Dahis and Al-Ghabra, Adel Jassim Al-Bayati, Al-Adab Press, Najaf, 1969.

33- The Poetry of Qais Bin Zuhair, Adel Jassim Al-Bayati, Al-Adab Press, Najaf, 1972.

34- Christian Poets Before Islam, Louis Sheikho Al-Yasu'i, Dar Al-Mashreq, Beirut, second edition.

35- The Unique Contract, Ahmed bin Muhammad bin Abd Rabbuh Al-Andalusi (328 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, third edition, 1999.

36- Chivalry in Pre-Islamic Poetry, Nouri Hamoudi Al-Qaisi, Dar Al-Tadamon, Baghdad, 1964.

37- Rare Pre-Islamic Poems, Dr. Yahya Al-Jubouri, Al-Resala Foundation, Beirut, first edition, 1982.

38- Al-Kamil in History, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Shaybani (d. 630 AH), edited by: Abdullah Al-Qadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, second edition, 1415.

39- Al-Muhabbir, by Ibn Habib, Abi Jaafar bin Habib bin Umayyah bin Amr Al-Hash-

emi Al-Baghdadi (d. 245), edited by: Dr. Elise Lichten-Stetter, Publications of the Commercial Office for Printing, Publishing and Distribution, Beirut.

40-Tha'lab's Councils, Ahmad bin Yahya bin Zaid bin Sayyar Al-Shaibani with loyalty, Abu Al-Abbas, known as Tha'lab (deceased: 291 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

41- Complex of Proverbs, Complex of Proverbs, Abu al-Fadl Ahmad bin Muhammad al-Maidani al-Naysaburi (d. 518 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Ma'rifa, Beirut.

42- The extreme in every art is the extreme, Shihab al-Din Muhammad bin Ahmad al-Fath al-Abshihi (d. 850 AH), edited by: Mufid Muhammad Qamiha, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, second edition, 1986.

43- Al-Mufadliyyat, Al-Mufaddal bin Muhammad bin Ya'la bin Salem Al-Dhabi (deceased: around 168 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker and Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Ma'arif, Egypt, third edition, 1964.

University dissertations:

1- Positivity and negativity in Arabic poetry between pre-Islamic times and Islam, Ali Shawakh Ishaq, doctoral thesis, Saint Joseph University, Faculty of Arts and Humanities, 1981

2- Heroism in pre-Islamic Arabic poetry, Muayyad Muhammad Saleh al-Yuzbaki, master's thesis, University of Mosul, College of Arts, 1984

3- The intellectual and artistic structure of war poetry among pre-Islamic Arabs, Saad Abd al-Hamza Ghaziwi al-Jubouri, Master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, 1987 AD.

4- The duality of pleasure and pain in pre-Islamic Arabic poetry from an artistic critical perspective, Laila Naim Attiya Al-Khafaji, doctoral thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2005.

5- Al-Harith bin Abbad, His Life and Poetry, Anas Abdul Hadi Abu Hilal, Master's thesis, University of Damascus, Faculty of Arts and Human Sciences, 2005.

6- Suhaim Abd Bani Al-Hashas, an objective and artistic study, Raad Abd al-Jabbar Jawad Abu Kalal, master's thesis, University of Baghdad, College of Arts, 2004.

7- Artistic images of poets before Islam from the perspective of the psychological approach, Awras Nassif Jassim Muhammad, master's thesis, University of Baghdad, College of Education for Girls, 2004

8- Moral, social and intellectual values in the poetic and prose commandments of the pre-Islamic era, Siham Hassan Jawad Al-Samarrai, Tikrit University, College of Education for Girls, 2002

9- Al-Muhalhal bin Rabi'ah Al-Taghlibi, His Life and Poetry, Study and Investigation: Nafi Manjal Shaheen Al-Rajhi, Master's Thesis, Al-Mustansiriya University, College of Arts, 1986.